

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب تفسیر سوره توحید و معوذتین (۲ اوراق)

مؤلف متن حسین بن عبدالله محشی

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر ۱۳۱۵ نوع خط نستعلیق تعداد سطر ۱۷ سطر

جزء کتب تفسیر زبان عربی عدد اوراق ....

طول ۱۷/۵ عرض ۱۱ شماره عمومی ۱۹۸۴۱

وقفی / خریداری .... تاریخ .... وقف / خریداری

ملاحظات ....

۷۲/۴/۲۲

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قوله جل جلاله قل هو الله احد الهو المطلق هو الذي لا يكون هويته موقوفة على غيره فان
كل ما كان هويته مستفادة من غيره فمتى لم يعتبر غيره لم يكن هو هو وكل ما كان هويته لذاته فسواء
اعتبر غيره او لم يعتبر فهو هو لكن كل ممكن فوجوده من غيره وكل ما كان وجوده من غيره ×
فخصوصية وجوده من غيره وذلك هو هويته فاذن كل ممكن فهويته من غيره فالذي يكون لذاته
هو هو واجب الوجود وايضا فكل ما ماهيته مغايرة لوجوده كان وجوده من غيره فلا يكون
هويته ماهيته لنفسها فلا يكون هو هو لذاته فاذن وجوده نفس ماهيته فاذن واجب الوجود
هو الذي لا هو الا هو اي لنفس ماهيته وكل ما عداه فليس هو من حيث هو هو بل هويته
من غيره وواجب الوجود هو الذي لذاته هو هو بل ذاته هو انه هو لا غير وتلك الهوية و
الخصوصية معنى عديم الاسم لا يمكن شرحه الا بلوازمه واللوازم منها اضافية ومنها
سلبية واللوازم الاضافية اشد تعريفا من اللوازم السلبية والاكمل في التعريف
هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب وذلك هو كون تلك الماهية الها فان
الاله هو الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب هو الى غيره والاله المطلق هو الذي يكون
كذلك مع جميع الموجودات فانتساب غيره اليه اضافي وكونه غير منتسب الى غيره
سلبي ولما كانت الهوية الالهية مما لا يمكن ان يعبر عنها لجلالتها وعظمتها الا
بانه هو هو ثم شرح تلك الهوية انما كان بلوازمها وقد بينا ان اللوازم منها

سلبية

سلبية ومنها اضافية وبينا ان الاكمل في التعريف والشرح لتلك الهوية ذكر الامرين وبينا ان اسم
الله وقع متناولا لها جميعها لا جرم عقب قوله هو بذكر الله ليكون الله كالكاشف عما دل عليه
لفظ هو وكالشرح له لك وفيه لطايف اخر منها انه لما عرف تلك الهوية بلوازمها وهي الالهية
اشعر ذلك بانه ليس له شيء من المقومات والا لكان العدول عنها الى اللوازم قاصرا ومنها انه
لما شرح تلك الهوية بلوازمها التي هي الالهية عقب ذلك بانه الاحد وهو الغاية في الواحدية
كان فيه تنبيها على انه لما كان في اقصى الغايات في الوحدة ولم يكن له شيء من المقومات لا جرم
تعذر تعريف تلك الهوية الا بذكر اللوازم ويصير تقديرا الكلام الهوية التي لا يشرح ولا
يمكن تعريفها بذكر المقومات واقتصر على ذلك اللوازم وهي الالهية لغاية وحدتها وكمال
بساطتها التي تتقاصر العقول عن اكتناهها والوقوف دون مبادي اشراق انوارها ومنها
ان هوية المبدء الاول لها لوازم كثيرة ولكن تلك اللوازم مترتبة فان اللوازم معلولات متعددات
والشيء الواحد الحق البسيط من كل وجه لا يصدر عنه اكثر من واحد الاعلى الترتيب النازل
من عنده طولا وعرضا ولان اللازم القريب اكمل تعريفا من اللازم البعيد فكون الانسان
متعجبا اعرف من كونه ضاحكا ولهذا من اراد تعريف ماهية شيء من لوازمه فمهما كان اللازم
اقرب كان التعريف اشد ابدء بذكر هذا الكلام من نمط اخر اشد تحقيقا وهو ان اللازم
البعيد عن الشيء لا يكون معلولا للشيء حقيقة بل يكون معلولا لمعلوله والشيء الذي له
سبب لا يعرف بالحقيقة الا من جهة العلم بسببه واما الذي لا سبب له فانه لا يعرف
الا من جهة لوازمه فلهذا التحقيق لو ذكر في تعريف الماهية من لوازمها البعيدة لم يكن

ذلك التعريف تعريفا حقيقيا بل التعريف الحقيقي هو ان يذكر في التعريف اللازم القريب للشيء
الذي يقتضيه الشيء لذاته لا لغيره والمبدء الاول لا يلزمه لازم اقدم من وجوب الوجود فانه
هو واجب الوجود وبواسطة وجوب وجوده يلزمه انه مبدء الكل ما عداه ومجموع هذين
الامرين هو الالهية فلهذا لما اشار بقوله الى الهوية المحضة البسيطة حقا التي لا يمكن ان
يعبر عنه بشيء سوى انه هو وكان لابد من تعريفها بشيء من اللوازم عقب ذلك بذكر اقرب
الاشياء لزوما له وهو الاحدية الجامعة للازمي السلب والايجاب فسبحانه ما اعظم شانه و
ما اقهر سلطانه فهو الذي هو منتهى الحاجات ومن عنده نيل الطلبات ولا يبلغ ادنى ما
استاثر به من الجلال والعظمة والغبطة والبهجة اقصى نعوت الناعتين واعظم وصف
الواصفين بل القدر الممكن ذكره الممتنع ازيد منه هو الذي ذكره في كتابه العزيز واودعه
في وحيه المقدس ورموزه الظاهرة الجليلة الرفيعة وفيه شك فعنوان ماهيته يعني وان
لا يمكن
كان لغيره معرفتها الا بواسطة السلوب والاضافات الا انه جل جلاله عالم بها فان هناك
العاقل والعقل والمعقول واحد فلماذا لم يذكر تلك واقتصر على ذكر اللوازم فنقول ليس
للمبدء الاول شيء من المقومات اصلا فانه وحدة مجردة وبساطة محضة لا كثرة فيه ولا
اثنينية هناك اصلا فعقله لذاته ليس يعقل من ذاته مقومات بل لا يعقل من ذاته الا الهوية
المحضة الصرفة المنزه من الكثرة من جميع الوجوه ولتلك الوحدة لوازم فاذا ذكر الهوية وشرحها
باللوازم القريبة فقد اشار الى وجوده المخصوص على ما هو عليه ولهذا اصل في الحكمة وهو ان
تعريف
تعريف البسائط بلوازمها القريبة في الكمال كتعريف المركبات بذكر مقوماتها فان التعريف

البالغ

البالغ هو ان يحصل في النفس صورة مطابقة للمعقول فان كان مركبا وجب ان يحصل في النفس
اجزاؤه وان كان بسيطا وله لوازم فمتى حصل في العقل كذلك كانت الصورة العقلية مطابقة
ايضا فيكون التعريف باللوازم في هذا الباب كالتعريف بالمقومات في المركبات وانما تقرير
هذا الاصل مستقصى في المنطق من تصنيفي في كتاب الشفا وقوله جل جلاله احد مبالغة
في الوحدة التامة من الوحدة لا يتحقق الا اذا كانت الواحدية بحيث لا يمكن ان يكون اشد
ولا اكمل منها فان الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك والذي لا ينقسم بوجه اصلا اولى
بالواحدية مما ينقسم من بعض الوجوه الذي ينقسم انقساما عقليا اولى مما ينقسم بالحس و
الذي ينقسم بالحس وهو بالقوة اولى من الواحد بالفعل وله وحدة جامعة وهذا اولى ❊
بالواحدية مما ينقسم بالفعل وليس له وحدة جامعة بل وحدتها بسبب الانتساب الى مبدء
كما يقال طبي للكتاب والمبضع والدواء او صح للغذاء والرياضة والفصد والثياب واذا
ثبت ان الوحدة قابلة للاشد والاضعف وان الواحد مقول على ما تحته بالتشكيك والاكمل
في الوحدة هو الذي لا يمكن ان يكون شيء اخر اقوى منه في الوحدة والا لم يكن في غاية المبالغة
في الوحدة فلا يكون احدا مطلقا بل يكون احدا بالقياس الى شيء دونه قوله عز وجل احد دال
على كونه واحدا من جميع الوجوه وانه لا كثرة هناك اصلا لا كثرة معنوية اعني كثرة المقومات
من الاجناس والفصول او كثرة الاجزاء العقلية كالمادة والصورة والاعراض والابعاض
والاعضاء والاشكال والالوان وساير وجوه التشبيه التي تثلم الوحدة الكاملة و
البساطة الحقة اللايقة بكرم وجهه وعز جلاله تعالى ان يشبهه شيء او يساويه فلئن قيل

منهب ان دعاوى هذه المسائل صارت مندرجة تحت هذه اللفظة فاين البرهان عليها من
هذه السورة فنقول برهانه ان كل ما كانت هويته انما تحصل من اجتماع اجزاء كانت هويته
موقوفة على حصول تلك الاجزاء فلا يكون هو هو لذاته بل لغيره لكن المبدأ الاول هو هو لذاته
كما دل عليه قوله تع هو الله فاذن ليس له شئ من الاجزاء هذا ما بلغ اليه فهمي في هذه الاية والله
المحيط باسرار كلامه قوله جل جلاله الصمد الصمد له في اللغة تفسيران احدهما الذي لا
جوف له والثاني السيد فعلى التفسير الاول معناه سلبي وهو اشارة الى نفي الماهية فان كل ما
له ماهية كان له جوف وباطن وهو تلك الماهية وما لا باطن له وهو موجود فلا جهة ولا اعتبار
في ذاته الا الوجود والذي لا اعتبار له الا الوجود فهو غير قابل للعدم فان الشئ من حيث هو هو
موجود غير قابل للعدم فاذن الصمد الحق واجب الوجود مطلقا من جميع الوجوه وعلى التفسير
الثاني معناه اضافي وهو كونه سيدا للكل اى مبدأ للكل ويحتمل ان يكون كلاهما مرادا من
الاية وكان معناه ان الاله هو الذي يكون كذلك اى الالهية عبارة عن مجموع هذا السلب و
الايجاب قوله جل جلاله لم يلد ولم يولد لما بين سبحانه ان الكل مستند اليه ومحتاج اليه و
انه هو المعطي لوجود جميع الموجودات وهو فياض الجود على كل الماهيات بين سبحانه انه
ممتنع ان يتولد عنه مثله فانه مهما سبق الى الاوهام انه لما كانت هويته يقتضي الالهية التي
معناها الافاضة على الكل وايجاد الكل فلعله يفيض عن وجوده وجود مثله حتى يكون
ولدا له فلا شئ يتشخص الا بواسطة المادة وعلايقها وكلما كان كذلك وكان له علاقة
بالمادة كان متولدا عن غيره فينحصر تقرير الكلام هكذا لم يلد لانه لم يتولد فلهذا قيل و

اى

واى اشارة في هذه السورة تدل على انه سبحانه غير متولد قيل لانه لما لم يكن له ماهية واعتبار
سوى انه هو هو الذي ابتداء في اول السورة بذكره وكانت هويته لذاته وجب ان لا يكون
متولدا عن غيره والا لكانت هويته مستفادة عن غيره فلا يكون هو هو وعند هذا ننبه على
سر عظيم وهو ان التهديد الوارد في القرآن على القائلين بالولد والزوجة يعود الى هذا السر
وهو ان الولد هو ان ينفصل عن الشئ مثله فان ما لا يكون له مثلا لا يقال له ولد والولد و
الوالد انما ينفصل لو تكثرت ماهيته النوعية وذلك بسبب المادة كما بينا وكل ما كان ماديا
لا يكون ماهيته هويته فاذن لا يتولد عنه غيره وهو غير متولد عن غيره قوله عز وعلا ولم
يكن له كفوا احد لما بين انه لا يكون له كفوا اى ليس له ما يساويه في قوة الوجود والتساوي
في قوة الوجود يحتمل وجهين احدهما ان يكون مساويا له في الماهية النوعية والثاني ان لا
يساويه في الماهية النوعية ولكن يساويه في وجوب الوجود فاما ان يكون له ما يساويه في ماهيته
النوعية فذلك يبطله قوله تعم ولم يولد فان كل ما ماهيته مشتركة بينه وبين غيره كان وجوده
ماديا فكان متولدا عن غيره لكنه غير متولد عن غيره واما ان يكون ما يساويه في ماهيته الجنسية
وهو وجوب الوجود فذلك ايضا يبطله هذه الاية ح يكون له جنس وفصل ويكون
وجوده متولدا من الازدواج الحاصل من جنسه الذي يكون كالام وفصله الذي يكون
كالاب لكنه غير متولد وايضا يبطله اول السورة فان كل ما كانت ماهيته ملتئمة من الجنس و
الفصل لم يكن هويته لذاته لكنه هو هو لذاته خاتمة لهذا التفسير نظرا الى كمال حقايق
هذه السورة اشار اولا الى هويته المحضة التي لا اسم لها الا انه هو ثم عقبه بذكر الالهية

التي هي اقرب اللوازم لتلك الحقيقة واشدها تعريفا كما بيناه ثم عقبه بذكر الاحدية الاولى لئلا
يقال انه ترك التعريف الكامل بذكر المقومات وعدل الى ذكر اللوازم الثانية
ليدل على انه في ذاته واحد من جميع الوجوه ورتب الاحدية على الالهية ولم يرتب
الالهية على الاحدية فان الالهية عبارة عن استغنائه على الكل واحتياج الكل اليه
وما كان كذلك كان واحدا مطلقا والا كان محتاجا الى اجزائه فالالهية من حيث هي
تقتضي الوحدة والوحدة لا تقتضي الالهية ثم عقب ذلك بقوله الصمد ودل على تحقق
معنى الالهية بالصمدية التي معناها وجوب الوجود او المبدئية لوجود كل ما سواه من
الموجودات ثم عقب ذلك ببيان انه لا يتولد عنه غيره متولد عن غيره وبين انه وان
كان الها لجميع الموجودات فياضا للوجود عليها فلا يجوز ان يفيض الوجود على مثله
كما لم يكن وجوده من فيض غيره ثم عقب ذلك ببيان انه ليس في الوجود ما يساويه في
قوة الوجود فمن اول السورة الى اخر قوله الله الصمد في بيان ماهيته ولوازم ماهيته
ووحدة حقيقية وانه غير مركب اصلا ومن قوله لم يلد الى قوله كفوا احد في بيان انه
ليس له ما يساويه من نوعه ولا من جنسه لا بان يكون متولدا عنه ولا بان يكون موازيا
له في الوجود وبهذا المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته لا غير ولما كان الغرض الاقصى من
طلب العلوم بالبرهان معرفة ذات الله وصفاته وكيفية صدور افعاله عنه وهذه
السورة دالة على سبيل التعريض والايماء على جميع ما يتعلق بالبحث عن ذات الله تعالى
لا جرم كانت معادلة لثلث القران فهذا ما وقفت عليه من اسرار هذه السورة والله
اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق فالق ظلمة العدم بنور الوجود لوازم وهو المبدأ الاول الواجب الوجود
لذاته وذلك من لوازم خيريته المطلقة في هويته بالقصد الاول واول الموجودات الصادرة
عنه هو قضاؤه وليس فيه شر اصلا الا ما صار مخفيا تحت سطوع نور الاول وهو الكدورة اللازمة
لماهيته المنشأة من هويته ثم بعد ذلك تأدى الاسباب لمصادمتها الى شرور لازمة عنها ونفوذ
قضائه وهو المسبب الاول في تفصيل معلولاته وهو قدره وهو خلقه فلذلك قال من شر ما خلق
جعل الشر في ناحية الخلق التقدير فان ذلك الشر لا ينشأ الا من الاجسام ذوات التقدير و
ايضا فلما كانت الاجسام من قدره لا من قضائه وهي منبع الشر من حيث ان المادة لا تحصل
الا هناك لا جرم جعل الشر مضافا الى ما خلق ثم انه عز وعلا قدم الانفلاق على شر اللازم مما
خلق من حيث ان الانفلاق وهو افاضة نور الوجود على الماهيات الممكنة سابق على الشرور
اللازمة من بعضها لذلك فان الخير مقصود بالقصد الاول والشر بالقصد الثاني والحاصل
ان الفالق لظلمة العدم بنور الوجود هو واجب الوجود والشرور غير لازمة منه اولا في قضائه
بل ثانيا في قدره فالامر بالاستعاذة برب الفلق من الشرور اللازمة من الخلق فان قيل فلماذا
قال برب الفلق ولم يقل اله الفلق وغير ذلك قيل ان فيه سرا لطيفا من حقايق العلم وذلك
لان الرب رب المربوب والمربوب لا يستغني في شيء من حالاته عن الرب انظر الى الطفل
الذي يربيه والده ما دام مربوبا هل يستغني عن الرب واما اذا كانت الماهيات الممكنة غير
مستغنية في شيء من اوقات وجودها ولا من احوال ثبوتها عن افاضة المبدأ الاول لا جرم
ذكر ذلك بلفظ الرب والاله ايضا كذلك فان الافعال محتاجة الى الاله من حيث هو اله فان

التي هي اقرب اللوازم لتلك الحقيقة واشدها تعريفا كا بينا ثم عقبه بذكر الاحدية الاولى لئلا يقال انه ترك التعريف الكامل بذكر المقومات وعدل الى ذكر اللوازم الثانية ليدل على انه في ذاته واحد من جميع الوجوه ورتب الاحدية على الالهية ولم يرتب الالهية على الاحدية فان الالهية عبارة عن استغنائه على الكل واحتياج الكل اليه وما كان كذلك كان واحدا مطلقا والا كان محتاجا الى اجزائه فالالهية من حيث هي تقتضي الوحدة والوحدة لا تقتضي الالهية ثم عقب ذلك بقوله الصمد ودل على تحقق معنى الالهية بالصمدية التي معناها وجوب الوجود او المبدئية لوجود كل ما سواه من الموجودات ثم عقب ذلك ببيان انه لا يتولد عنه غيره متولد عن غيره وبين انه وان كان الها لجميع الموجودات فياضا للوجود عليها فلا يجوز ان يفيض الوجود على مثله كالم يكن وجوده من فيض غيره ثم عقب ذلك ببيان انه ليس في الوجود ما يساويه في قوة الوجود فمن اول السورة الى اخر قوله الله الصمد في بيان ماهيته ولوازم ماهيته ووحدة حقيقية وانه غير مركب اصلا ومن قوله لم يلد الى قوله كفوا احد في بيان انه ليس له ما يساويه من نوعه ولا من جنسه لا بان يكون متولدا عنه ولا بان يكون موازيا له في الوجود وبهذا المبلغ يحصل تمام معرفة ذاته لا بخ ولما كان الغرض الاقصى من طلب العلوم باسرها معرفة ذات الله وصفاته وكيفية صدور افعاله عنه وهذه السورة دالة على سبيل التعريض والايماء على جميع ما يتعلق بالبحث عن ذات الله تعالى لا جرم كانت معادلة لثلث القران فهذا ما وقفت عليه من اسرار هذه السورة والله اعلم بالصواب